

وبالرجوع إلى القرآن الكريم ، لوحظ أن مشتقات هذا الفعل قد اقتصر على المصدر (عقم) في أربع آيات فقط .

وإذن لا حرج في أن نقول بأن الأصح أن تحرك عين (عقم) بالفتح للتعدي : (عَقَمَهُ اللهُ وَعَقَمَهَا) . وإن تحرك بالكسر لمعاني العقم الحسية والمجازية وليس بالضم . وذلك لأن العقم عجز ذاتي وحالة ذاتية ، تتوافقان مع خصائص الحركة الایمائية في الكسرة إرثاً عن (الياء) الغائبة كما أسلفنا . فالعقم ليس فعالية ذاتية كيما تحرك عينه بالضم . وهذه الظاهرة من التصحيف غير نادرة في اللغة العربية .

فباستعراض الأفعال الثلاثية التي تبدأ بالهمزة في المعجم الوسيط عثرنا على (155) فعلاً كان منها (7) أفعال حركت عينها بالفتح والكسر لذات المعاني ، وكانت لازمة جميعاً . وهي ((أَبَقَ - أَرَمَ - أَسِينَ - أَفَرَّ - أَفَقَّ - أَقَلَّ - أَلَبَّ .)) .

ونرى أن ما يدل معناه فيها على حالة ذاتية يكتفى بتحريك (عينه) بالكسر فقط وهي ((أَسِينَ الماء ، فسد ، أفر ، نشط - أَلَبَّ الجرح - برىء ظاهره دون باطنه فانفض)) . وأن تحرك (عين) الباقي بالفتح فقط : ((أَبَقَ - هرب - أَرَمَ على الشيء ، عضه - أَفَقَّ ، ضرب في الآفاق - أَقَلَّ النجم ، غاب) .

وكان ثمة فعل واحد حركت عينه بالحركات الثلاث ، هو (انس) لذات المعاني : ((أَنَسُ به ، فرح - انس إليه ، سكن إليه وذهبت به وحشته)) .

ونرى أن يكتفى بتحريك (عينه) بالكسر فقط ، لأن معانيه جميعاً تدل على حالات ذاتية وليس على فعاليات ذاتية .

وبالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرنا على 188 / فعلاً ثلاثياً تبدأ بحرف (اللام) و (67) تبدأ بحرف (الثاء) و (210) تبدأ بحرف (العين) .

وبدراسة معاني هذه الأفعال على واقع حركة عينها ، حصلنا على نتائج مشابهة لما لحظناه مع حرف (الهمزة) ، مما يؤكد صحة ما أسندناه إلى حركات الشكل من الوظائف اللغوية . فما حركت (عينه) بالضم كان لازماً ويدل على فعاليات ذاتية . وما حركت (عينه) بالكسر كان معظمه لازماً ويدل على حالات ذاتية - أما المتعدي منها فكان معظمه يدل على حركة باتجاه الذات ، وقلة منه كان مصحفاً . وأما ما حركت (عينه) بالفتح فكان معظمه متعدياً .

ولقد ذكر الغلايني في كتابه (جامع دروس اللغة العربية) ، خصائص الضمة والكسرة في (عين) الفعل الثلاثي ، بما يقارب ما عرضناه آنفاً . فمضموم (العين) كما لاحظ يدل على الغرائز والطبائع الثابتة وهو لازم إطلاقاً . أما مكسور العين فهو يدل على أمراض وعيوب وألوان مما يدخل في نطاق الحالات الذاتية ومعظمها لازم .

ولكن الغلايني لم يتعرض لحركة الفتح ، ولم ينتبه أيضاً إلى العلاقة بين خصائص الضمة والكسرة الموروثة عن خصائص (الواو والياء) ، وبين معاني الأفعال الثلاثية ، على وجه ما بيناه آنفاً .

وهكذا استسلم الغلايني للتراث سيراً على نهج من سبقه من علماء اللغة وأصحاب المعاجم في تحديد حركات (عين) الفعل الثلاثي ، دون أن يعير مسألة التصحيف فيها أي انتباه .

فما أن الكتابة العربية لم تعرف الشكل حتى ما بعد جمع المصاحف في عهد الخليفة (عثمان) على يد الفراهيدي فإن شكل (عين) الفعل الثلاثي على السماع ، من المحتمل أن يكون قد تعرض بعضه إلى

التصحيف وإني لأتساءل :

أولا تستحق هذه الظاهرة اللغوية المزيد من
اهتمام المجامع اللغوية وعنايتها؟

وهكذا باعتماد الانسان العربي هذه الحركات
المتأنية عن الحروف الجوفية الثلاث في ضبط التلفظ

بأصوات حروف كلماته بمعرض تحديد صيغها
وظائفها ومعانيها ، تكون جذور هذه الحروف قد
تغلغلت إلى كل شاردة وواردة في فصحانا العربية ،
مما يمنح شخصياتها قوة فائقة وينهض بها إلى أرفع
المقامات .